بهرا الضياء

العدد٢٩٢ الأحد ١٣ آذار ٢٠٠٥م ٦٧٥٤ آ

Bahra No. 292 Sun. 13 Mar 2005

يا ناس لو حتم: أنا عراقي.. كلدوآشوري

تامر

في ضجة وزحمة البازارات، حيث يباع الأخضر بسعر اليابس، وتستبدل السدارة العتيقة بالكلاو المزركش، وتغدو كلمة ولك العامّية أكثر إستعمالاً من كلمة أخي ، وكلمة كُرا الكردية بضم الكاف بدلاً من كاكا ، والحابل يختلط بالنابل والأصوات تتشابك من شتى الحناجر، يكون رفع العتب في هذا المكان واردا، والجميع يساير الحالة ويسلم بالأمر مع الحشر راضين، لأنه بازار شعبي له ما ليس لغيره من أعذار للدفاع ولتبرير هذا النسق المعروف، ولو كلّف أحدهم نفسه كي ينتقد هؤلاء البائعة أو المشترين أو حاول توجيه الملامة الى هذا الطرف أو ذاك، سيلقي الجواب الهادئ والمرضي جاهزا دون لف ودوران ومن دون البحث عن أي مفردة قاموسية برّاقة كي تقول بابا، عيوني، تره هذا سوق شعبي على كيفك

ضجتنا والزحمة التي يشهدها وطننا العزيز اليوم، هي من شاكلة أخرى، ولن أسميها بالبازار، ولابسوق الصفافير، ولن أصفها بسوق الهرج، ولا بسوق مريدي أو باب الطوب، حاشى هذه الأماكن الشعبية الجميلة من ان تشبّه بها سوقنا اليوم هذه، وبعد المعذرة من بعض التشبيهات، هي سوق من الطراز الذي لم يسبق لغالبية روادها وليس كلهم كي نكون منصفين ، أن سعوا أو كلّفوا أنفسهم عناء التعامل مع عامة الناس والبسطاء منهم بالحسنى، عدا الوعود من أجل إسترضائهم وشحذ هممهم لمواصلة سفك الدماء، ولم يحسنو حتى الإنصات أو الاستماع الى معاناة المعذبين الحقيقيين كي يجيدوا لغتهم أو على الأقل يفهموها، طراز من رجال أعمال، أجادوا غالبية أساليب وفنون إدارة الصفقات التجارية المربحة، أبطال تدربّوا سنين وتخرّجوا في أرقى مدارس السياسة ومعاهد تجارة العبيد وتهريب الذهب بكل ألوانه، ولا مفر لي هنا من عدم ذكر الإختصاصات الأولية وما رافقها من أخرى ثانوية تتناوب في مرتبتها بحسب الضرورة القصوى تارة سياسية وأخرى تجارية نضالية، كما تفرقوا بامتياز في طرائق ترويض الشغّالين والشغّالات والنشّالين والنشّالات عبر مسيرة النضال السياسي والمسلح جنباً الى جنب، كيف لا؟ وصدام كان المعلم المرشد والشريك والحليف المتناوب لأغلبهم في مختلف المراحل وبحسب الإيعازات التي

كانت ترد من المرجعيات التحررية العليا، أجل سوادنا الأعظم كان يسميهم بالسياسيين المناضلين والمعارضين للنظام البعثي العفلقي الفاشي، لكن، كلنا يدرك من كان دائماً قربانا وذبيحة هوس وأطماع رجال أعمال وساسة العراق هؤلاء، كلنا شهد كيف كانت تدار رحى معارك المصير التاريخية ، ومن أين كانت تنطلق صفاراتها، ذاكرتنا لا يمكن لها إطلاقاً أن تنسى ضحايا صراعات هؤلاء من ساسة البازارات والمزادات، لولاهم لما كان بمقدور الطغاة من أمثال صدام ومن سبقوه أن يستميلوا أنظار الشعب كي يزجّونا في أتونات حروب داخلية مموّلة ومدعومة خارجياً ومن أموال الشعب العراقي

أجل أكرر إعتذاري لكل من لم يأمل في كفاحه وجهاده سوى حبه لوطنه العراق وشعبه، كما أنني لست بطالب مغفرة أو أمر عفو بسبب جنح ارتكبته، سوى أنني التمس العذر لو كان في حرية تعبيري وأسلوبه شيء من الخشونة، لكن يبقى الوطن وشعبه ما بعد الله هو القصد

صدام ولّى وأنقضى من دون رجعة، العراقيون أعطوا ما أعطوه من أصوات لممثليهم، وفاز من فاز، نقول مبروك للفائزين، وقع ما وقع من ظلم وتلاعب وحرمان من مشوار عرس الانتخابات، نقول ونتمنى ما ضاع حق وراءه مطالب، وكما يرد في أمثالنا الشعبية أيام الجمع كثيرة لو نوى المُلا الصلاة ، ولا بد للعدالة أن تأخذ مجراها حين يصفى اللبن ويخدر الشاي على ناره الهادئة

أود في ختام كلماتي أن أقول ما أنا حقاً بصدده في مقالتي المتواضعة هذه، وكوني من الكارهين لفكرة تسمية العراقيين بأنسابهم القومية والدينية والطائفية أو حتى العشائرية، لكن ما في اليد حيلة والعتب على البرنامج الديمقراطي الجديد، وهنا بالمناسبة دعوني ألفت إنتباهكم أعزائي القرّاء الى جملة قالها الرئيس الأمريكي في إحدى خطاباته وللتذكير فقط بأنه لا يمكن تحقيق الديمقراطية في لبنان وهناك قوات محتلة سورية على أراضي لبنان ، أترك التعليق للقارئ الكريم، لكنني أتساءل وربما ليست هذه هي المرة الأولى، ما معنى أن يسمي البعض من القادة العراقيين المنتخبين الجدد، العرب المسلمين بالعرب، والمسلمين الشيعة بالشيعة والمسلمين السنة بالسنة والأكراد المسلمين الشيعة والسنة بالأكراد، والتركمان المسلمين بالتركمان والخ ثمّ يأتون الى ذكر أهل العراق الأصليين من الكلدوآشوريين السريان يستثقلونها على ألسنتهم ويكتفون بكلمة المسيحيين ؟ يا ترى هل ننتظر خروج القوات المحتلة من العراق ومن هذه السوق البازارية كي نشرع بالديمقراطية الوطنية الجّادة كما قال السيد بوش؟ وحينها تشملنا نعمة الديمقراطية والديمقراطيين؟ هل هم خائفون من المحتل؟ أم اننا الكلدوآشوريون قد أصبحنا عظمة تجرح زراديم رجال الأعمال ومشاريع حيتان الساسة الجدد لا سامح الله؟ حسبي الله ونعم الوكيل، وأحبوا للآخرين ما تحبون لأنفسكم

بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لبدء التعليم السرياني

معرض فـ لمدرسة نوهدرا في دهوك

دهوك: وسيم بولص

احتفالاً بالذكرى الثانية عشرة لبدء عملية التعليم السرياني في دهوك، وبرعاية السيد حميد صالح عبو المدير العام لتربية المحافظة، نظمت مدرسة نوهدرا في السابع من آذار الجاري وعلى قاعة المناسبات الخاصة بها معرضاً فنياً كبيراً

وحضر مراسيم الافتتاح السيد ملكو مرخايل مدير التعليم السرياني في دهوك وعدد من السادة المشرفين وممثلين عن فرع دهوك للحركة الديمقراطية الآشورية واللجنة الخيرية الآشورية والخوري فيليبوس داود وممثلين عن المؤسسات الجماهيرية وشخصيات معروفة إضافة إلى جمهور كبير من أهالي المنطقة

حوى المعرض لوحات فنية خطتها أنامل الطلبة الذين حاولوا عبرها التعبير عن أفكارهم وتطلعاتهم، كما تفنن الطلبة في إعداد بعض اللوحات ضمت كتابات وتخطيطات باللغة الأم واللغتين الكردية والإنكليزية إضافة إلى لوحات تزينت بزخارف جميلة متنوعة وأعمال يدوية مختلفة، كما لفت أنظار زوار المعرض جناح خاص ضم لوحات لصور تذكارية لجميع الأنشطة التي قامت بها المدرسة في السنوات الاخيرة حيث تعتبر من المدارس النموذجية في المحافظة وتقيم سنوياً فعاليات واحتفالات بمناسبات عديدة منها بدء السنة الدراسة، ذكرى البدء بعملية التعليم السرياني، ذكرى صدور اتفاقية حقوق الطفل، سفرات ترفيهية وغيرها، إلى جانب مشاركتها في جميع الفعاليات المقامة في المحافظة من معارض علمية وفنية ومهرجانات وأنشطة رياضية حيث نالت في جميعها مراتب متقدمة، وحتى عند التجوال في أروقة المدرسة يمكن للزائر ان يتلمس مدى اهتمامها بالمستوى العلمي للطلبة وإلى جانبه تحفيزهم على تطوير مواهبهم

وحول تقييمه للمعرض كانت لنا وقفة مع السيد حميد صالح المدير العام لتربية محافظة دهوك الذي قال أهنيء جميع الطلبة والسادة التربويين الكلدوآشوريين بهذه المناسبة وأنا سعيد لتواجدي هنا اليوم ونقدر جميع الجهود المبذولة من قبل معلمو السريانية الذين لهم القدرة والكفاءة في الاستمرار بالعملية التي تعتبر احد المكاسب المهمة للشعب الكلدوآشوري في الوطن ومن جانبنا فنحن حريصون على تقديم الدعم والمساندة لإنجاح العملية ونتمنى للجميع دوام الموفقية والنجاح

ولأجل التعرف أكثر على فكرة إقامة المعرض تحدثت إلينا الآنسة بلندينا باكوس مديرة المدرسة قائلة إن فكرة إقامة المعرض ليست بجديدة حيث إننا نقوم بإعداده سنوياً للاحتفال بذكرى عزيزة علينا كما إننا في نفس الوقت نرى إن مثل هذه المعارض لها دور كبير في تنمية قابليات الطلبة وحثهم على ممارسة هوايتهم وتطويرها كالرسم، التخطيط، أعمال يدوية مختلفة وهذا ما نلاحظه من خلال ابتهاجهم عندما نطلب منهم القيام باعمال المعرض حيث إن فترة الاعداد لم تستغرق أكثر من اسبوع وقد شارك فيه طلبة الصف الرابع، الخامس والسادس ونود هنا أن نقدم شكرنا وتقديرنا إلى اللجنة الخيرية الآشورية فهي الجهة الوحيدة التي تقدم الدعم اللازم سنوياً لإقامة المعرض وغيره من الأنشطة التي تعدها المدرسة

وعبر لقاءات كثيرة تحدثنا فيها إلى زوار المعرض، عبر الجميع عن اعجابهم به وبالأفكار التي طرحها الطلبة من خلال أعمالهم مقدمين شكرهم وإمتنانهم لإدارة المدرسة لتبنيها الفعاليات التي تساهم في تطوير إمكانيات الطلبة وفي الوقت ذاته تدخل البهجة والحبور الى نفوسهم كما أنها تعلمهم كيف يشغلون أوقات الفراغ بأعمال مفيدة

السادس من آذار الذكرى الثانية عشر لبدا التعليم السرياني

تاريخ ما أهمله التاريخ/٦

العراق في العصر الفارسي ـ السرياني (٨٠ ـ ٢٢٦ م)

فؤاد يوسف قزانجي

وخلال الفترة البارثية من العصر الفارسي السرياني، تولى تسعة ملوك السيطرة على الامبراطورية التي كانت بلاد الرافدين بضمنها وكانوا يحكمونها من العاصمة طيسفون وذلك في الفترة من ٨٠ ميلادية حتى عام ٢٢٦م كان الملك ولكاش الثالث ١٤٨ ١٩٢ يترقب الفرصة للقيام بالهجوم على شمال سوريا وقد بدأ بذلك عندما اعتقد ان الحكم في روما قد اصبح ضعيفاً لأنه بات مشتركاً بين امبراطورين هما ماركوس اورلوس ولوشيوس فيروس ١٦١ ١٦٩ والتقى الغريمان وجهاً لوجه فوقعت معركة حاسمة انتصر فيها البارثيون وتمكنوا على اثرها من الاستيلاء على الرها ومن ثم عبور الفرات الى داخل سوريا اوفدت روما لثيوس فيروس الى الشرق، ووضعت تحت امرته ابرع من لديه من القادة العسكريين، ونزل فيروس في انطاكيا عاصمة الولاية السورية ومنها توجه بجيش كبير نحو العراق وفي عام ١٦٤ عبر جيشه الفرات من مكان تحت مدينة نيكوفورم الرقة ، التي اصبحت منذ ذلك العام تابعة للرومان، ثم تقدم بجيشه الى سلوقية فدخلها دون مقاومة، وذكر انه اضرم فيها النار بالرغم من انها كانت بلدة صغيرة لا حول لها ولا قوة يسكن فيها كثير من المسيحيين الاولين، غير ان هذا النصر لم يدم طويلاً ، اذ تفشى في الجيش فيروس وباء اضطره للانسحاب الى سوريا ومع ان هذه الحرب لم تنته الى نتيجة حاسمة، لكنها اضعفت البارثين، اذ انسلخت منهم بعض المقاطعات المهمة في شمال سوريا، وصارت المناطق الواقعة الى الغرب من الخابور تابعة الى روما

يعتبر الملك ارتبان اردوان الخامس ٢٠٨ ٢٢٦ من اشهر الملوك البارثيين، وفي عهده حاول الامبراطور الروماني كاراكلا عام ٢١١م ان يتقدم نحو طيسفون بحجة رغبته بالزواج من احدى الاميرات البارثيات، في محاولة لتطويق ارتبان وقتله بواسطة حرس الامبراطور كاراكلا، لكن الملك البارثي نجا من المكيدة، ولاحق كاراكلا بجيشه حتى وصل الى مدينة كارا شمال سوريا فطلب الرومان عقد الصلح لكن ارتبان فرض عليهم شروطاً تعجيزية، ووقعت بينهما معركة في منطقة نصيبين اسفرت عن طلب الرومان الصلح مرة اخرى وتنازل الرومان عن بعض المناطق في شمال سوريا ودفعوا مبلغاً كبيراً للبارثيين وبعده حلت هدنة طويلة امتدت اكثر من نصف قرن حتى هجوم اردشير الساساني الكاسح على مملكة البارثيين والقضاء عليها عام ٢٢٦ ٥

نشوء المسيحية في العراق

ان مار ماري تلميذ ادّي من بين السبعين تلميذ للسيد المسيح، كان قد ارسل الى بلاد بابل لهدايتها، ونشر كلمة يسوع عيسى المسيح وقد نزل في مدينة سلوقية المبنية على دجلة، حيث بشر، وعلى الرغم من قساوة قلوب سكانها، توصل مار ماري نحو سنة ٧٩م او ٨٠م الى هداية عدد من سكانها، واستطاع التأثير في نفوسهم الطيبة من خلال مسيرته الفاضلة وبركاته المقدسة

والتمس منهم معبداً خارج المدينة ليجعله مكاناً للصلاة، فأعطي له معبد الملك افراهاط ولكن الوثنيين الفرس خافوا على ديانتهم الزرادشتية، فإجتاز قوم منهم الى طيسفون ورفعوا شكواهم ضد مار ماري الى الملك الذي كان ملكه في العاصمة طيسفون، فإستدعى الملك مار ماري من جهة سلوقية الى مقره، وهدده ان يبرهن عن صدق قوله بإمكانية شفاء المرضى بإذن من الله، وطلب منه ان يشفي اخته التي كانت مصابة بداء عضال ومنعزلة في بلدة دير قني فذهب مار ماري اليها وشفاها، ثم التمس منها ان تمنحه معبداً واقعاً على شاطئ دجلة في منطقة تقوم فيها مجموعة من الاكواخ سميت كوخي، فوسعت وجعلت كنيسة وهي كنيسة كوخي، اول كنيسة مسيحية في العراق ٦

ولم يقتصر نشاط مار ماري التبشيري على سلوقية بل شمل مناطق اخرى في بلاد الرافدين فقد بشر ايضاً في حدياب اربيلا ثم اتى الى شهر قرد في شمال العراق ثم عاد الى بلدة درار لعلها قرب مدينة ارابخا كرخا دبيث سلوخ اي كركوك الحالية، الواقعة في منطقة اومرزبانة بيث كرماي، ثم انتقل الى ميشان التي كانت تسمى دست ميسان ثم الى بيث هوزاي الاهواز واخيراً عاد الى دير قني العزيزية حيث توفي ودفن ٧

لم تكن قرية كوخي الواقعة شرقي سلوقية منفصلة عن المدينة القديمة الا بواد تتخله بعض المستنقعات، وكذا الشأن مع المدينة الجديدة التي شيدها اردشير الاول نحو سنة ٢٣٠م مقابلها ودعاها فيه اردشير وتدعوها المصادر السريانية ماحوزا وسميت ايضاً بهرشير او بهرسير وقد غير نهر دجلة مجراه بين الاعوام ٧٩ ١١٦م، واتخذ مجرى آخر يفصل بين كوخي وطيسفون وقد كتب المؤرخ اوسابيوس قائلاً إن كنائس مقاطعة بين النهرين ومدنها وافقت هي ايضاً على القرار الذي اتخذته سائر الكنائس الغربية في الولاية السورية بشأن الاحتفال بعيد الفصح المجيد يوم الاحد وكان ذلك في عهد البابا فكتور ١٨٩ ١٩٩م وفي السنة العاشرة لحكم الامبراطور كودموس ١٨٠ ١٩٣م وهو يدل على ان الكنائس في بلاد ما بين النهرين كان لها اهمية ورأي يؤخذ به في نحو نهاية القرن الثاني الميلادي ٨

المصادر

٥ الجاف، حسن الوجيز في تاريخ ايران بغداد بيت الحكمة، ٢٠٠٣ الجزء الأول الصفحات٧٣ ٨٢

٦ اجرت بعثة ايطالية التنقيب عن كنيسة كوخي فوجدت موقعها واكدت انها بنيت في نهاية القرن الأول الميلادي وهي ذات مساحة صغيرة

وقد اعيد بناؤها والاحتفاء بها في عام ٢٠٠٠ في احتفال دولي كبير ترأسه العلامة المرحوم الأب يوسف حبي، رئيس الدائرة السريانية في المجمع العلمي

٧ ابونا، الاب البير تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية من انتشار المسيحية حتى مجيء الاسلام بيروت دار المشرق الجزء الاول ط٣، ١٩٩٢ الصفحات ١٤ ٢٠

٨ ابونا، الاب البير، ادب اللغة الآرامية بيروت دار المشرق، ط٢، ١٩٩٦ الصفحات ٤٢ ٤٤

باحث في التاريخ والمعلومات